النفائس

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

تصدر في القدس لصاحبها خليل بيدس وسنتها ١٢ جزءا

الجزء السابع	آب سنة ١٩٢٣	السنة التاسعة

الى حضرات القرآء الافاضل

انقطعت النفائس عن قرّائها بضعة اشهر خلناها بضع سنين . وكان انقطاعها لمرض اصاب صاحبها في عينيه أقعده عن العمل مدة ، ثم اضطرّه الاطبآء الى ترك الكتابة بضعة اشهر ، فانقاد لارادتهم مرغماً

وتعود النفائس الان الى قرّائها ، ويعود قرّاؤها اليها ، والشوق ملء الجوانح بعد هذا الفراق الطويل . فهي ترحّب اليوم باصدقائها ومريديها وتسأل للجميع كل عافية وهناء ، وترجو ان يرحّبوا هم ايضاً بها ويتلقّوها بالتسامح والاغضاء ، كما عوّدوها ذلك منذ امد طويل

وقد فاجأنا المرضُ بعد ان أصدرنا الجزء السادس ووزعنا بعضهُ فقط في بعض الجهات القريبة . وها اننا نرسل به الان الى سائر المشتركين في الجهات الاخرى مع الجزء السابع الحالي ، ونرجو ان تصدر بقية اجزاء السنة في اوقاتها بلا انقطاع

ويعلم اصدقاؤنا هنا اننا لم نشتغل كل هذه المدة بالمجلة الاّ منفردين ،

وكنا نخصها بأوقات فراغنا فقط — وما اقلّ هذه الاوقات .. وقد كان ذلك من اكبر البواعث على تأخرها وانقطاعها المرة بعد الاخرى

ولما كنا لا نريد ان تموت هذه المجلة، وهي لا تحيا ولا ترقى بهذه الشروط، فقد صحّت عزيمتنا ان نبذل في سبيلها كل جهد وكل عناية، لتصدر في مواعيدها تماماً وتكون حافلة بكل شائق ورائق من المباحث والفوائد التي اعتاد القرّاء ان يطالعوها فيها، وخصوصاً قبل الحرب

واول خطوة نخطوها في سبيل تحقيق هذه الامنية هو اننا عيّنا لادارة شؤون المجلة ولدنا، فهو يُعنى منذ الان بالادارة، ونتفرّغ نحن للتحرير، فلا يبقى ما يعوق سيرَ المجلة وينهب اوقات فراغنا القليلة . ولنا وطيد الامل بان المجلة ستكون في عهدها الجديد احسن حالاً، كما ان لنا ذلك الامل بعينه بحضرات القرّاء ان يكونوا لنا اكبر عون في تحقيق هذه الامنيّة، فلا يبخلون علينا بكل وسائل التنشيط والتشجيع وعلى الله الاتكال



التربية الديموقراطية

كانت التربية — ولا تزال — الضالَّة التي تنشدها كل امة تبغي الحياة. وقد انصرفت اليها العقول والافكار، واشتغل بها اقطاب الامم وعلماؤها، وكلٌّ منهم يسعى لتقريب منالها وتمهيد سبيلها ونشرها بين طبقات الناس عامّةً . وهم وان اختلفوا في بعض الآراء والمذاهب، ولكنهم متفقون في ان التربية هي من اهمّ المسائل التي يجب معالجتها، وان لا قوة للامة ولا شأن الاَّ بالتربية — بالتربية والتعليم — والتعليم جزء لا ينفصل عن

التربية ، فكلاهما واحد

وقد رأينا انقلاباً عظيماً في افكار الناس بعد الحرب وانصرافهم الى تربية اولادهم وتعليمهم . وبعد ان كانوا قليلي المبالاة في هذه البلاد بهذا الامر أصبحوا لا يهجسون الا به، وقد عظم شأنه في نظرهم ، فاندفعوا ينفقون عليه بسخاء

ولا شك اننا نريد بالتربية — تربية الاولاد وتعليمهم . ولا شك ايضاً اننا نريد ان نربي اولادنا تربية صحيحة ونعلّمهم تعليماً راقياً ، ليكونوا نافعين في المجتمع، عارفين بما لهم من الحقوق لانفسهم ، وما عليهم من الواجبات نحو وطنهم وامتهم . نريد ان نربيهم تربيةً ديموقراطية ليكونوا رجالاً احراراً

ولما كان هذا الامر على اعظم جانب من الخطورة والاهمية ، وكان المشتغلون به قد لا يأمنون العثار في الخطة التي يجب اتباعها ، رأينا ان ندلي ببعض الرأي في هذا الموضوع ، فنذكر مطالب هذه التربية واغراضها على قدر ما يحتمله المقام

قلنا ان التربية هي من اهمّ المسائل ، بل اهمها على الاطلاق . وقد تبدو الوف من المسائل والمطالب الاخرى ، فيشتغل بها الناس زمناً ثم تطوى . واما التربية فقد كانت منذ القديم ولا تزال أهمّ مسألة حيوية شغلت بها العقول ، وهي في كل عصر في مقدمة المسائل «الجديدة» التي تحوم حولها الافكار

وقد اختلف الناس في فهم ذلك باختلاف العصور والاجيال ، كما اختلفت وتبدلت السبل التي تؤدّي الى التربية ، وكما اختلف الفلاسفة ورجال العلم والمفكرون في آرائهم ومذاهبهم . ولكنهم جميعاً قد اتفقوا في ان

غاية التربية هي ان نؤثر في نفس الطفل

ومعلوم ان نفس الصغير تتأثر قبل عقله بكثير، ولذا لزم الاهتمام بها قبل كل شيء، ثم نهتم بعقله . وفي اثناء اهتمامنا بتربية نفسه وعقله يجب ان نهتم باخلاقه . والتربية لن تسير سيرها الطبيعي الاَّ اذا تناولت النفس والعقل والاخلاق معاً . ولن يدرك هذه الامنية الاَّ مَن كان مربياً حقيقياً مطلعاً عَلَى اساليب التربية ووسائلها

ما اكثر الرجال الذين يولد لهم اولاد و يُدعون والدين وآباء؟ وما اكثر المربين والمعلمين الذين يوكل الى عهدتهم اولئك الاولاد لتعليمهم وتهذيبهم؟ ولكن هل يقوم اولئك الآباء وهؤلاء المعلمون بوظيفتهم؟ وهل يعرف كل اب منهم قبل ان صار ابا، وكل معلم قبل ان صار معلماً، هذه الوظيفة ؟

هل يعنى كل اب بما يجب عليه نحو اولاده ؟ وهل يُعنى كل معلم بترقية نفسه وتدميث اخلاقه ليكون نافعاً ومفيداً ؟ مَن من الآباء يعرف فائدة التربية البيتية ؟ ومَن منهم يدرك الفرق بينها وبين التربية المدرسية والعالَية ؟ مَن من المعلمين يعرف عظم المسأولية التي أُلقيت عَلَى عاتقه يوم دُعي معلماً ودخل المدرسة للتعليم ؟

اذا كان الاب بارساله ولده الى المدرسة قد ظن انه قائم بواجباته نحو ابنه — فقد أخطأ . واذا كان المعلم بتعليمه الاحداث القراءة والحساب والخط قد زعم ان ذلك كل واجباته نحو اولئك الاحداث — فقد أخطأ ايضاً . .

كثيرون من المفكرين والمربين يؤثرون التربية البيتية عَلَى التربية العالَيّة ، وذلك خوفاً عَلَى الاولاد من ان تتسرب اليهم الاخلاق الفاسدة و يُصابوا بأذىً في نفوسهم . قال ديدرو الفيلسوف الفرنسوي المشهور ما تعريبه :

« لقد قضيتُ السنوات الاولى من حياتي في المدرسة . وهناك رأيت بعضاً من التلاميذ ينالون الجوائز الكثيرة على نجاحهم وينقلون من فرقة الى اخرى ، بينما الجمهور الباقي كانوا يتركون في فرقهم ، فلا نجاحاً يصيبون ولا جائزة ينالون ، ولكنهم كانوا بفضل تلك المعاملة يزدادون جهلاً وخمولاً ، وكان المعلمون في تلك المدرسة يهملون هؤلاء التلاميذ ويخصّون اولئك باهتمامهم وعنايتهم . . فما اشقى الآباء الذين ليس لهم وسيلة لتربية صغارهم وتعليمهم في البيت ويضطرون بسبب ذلك الى ارسالهم الى المدرسة . . ان التربية البيتية هي اهمُّ بكثير من التربية المدرسية ، الاَّ اذا أُصلحت المدرسة وقامت بوظيفتها من حيث التربية والتعليم »

قال ديدرو هذه الكلمات في القرن الثامن عشر . ونحن نقرأها الان ونظنها كُتبت في القرن العشرين . لان العلّة التي اشار اليها ديدرو لا تزال كما كانت من العلل الفاشية في المدارس العمومية لهذا العهد ، — وهي حقيقة ولو كانت مُرّة . كما سيتضح كل ذلك في الفصل الذي سنكتبه تتمة لهذا المقال في الجزء القادم ان شاء الله

خذني الى السماء

[للاستاذ الشاعر الكبير جميل الزهاوي]

يا طيفَ مَن أهوى خذني الى السماء
تا لله لا اقوى وحدي على البقاء

*

من عالم الارواح يا طيف جئتني

فلم تكد ترتاح حتى تركتني

*

اليك قد أرقى في ازرق الصباح
أرق ولا أبقى عبئاً على الرياح

*

قد طرت من وكري في خفة السنى
فانت لا تدري ماذا جرى هنا

*

أرى الندى يبكي في الروض كالكئيب
اني له أحكي اني انا الغريب

*

طال انتظاري ابطأت يا شعاع
وحدي اذن آتي في قبلة الوداع

*

قد عسعس الديجور لكنني اسير
ما ان يتيه النور في مهمه الاثير

*

روح تعاف الضير والروح ذا انا
سأستحث السير في موكب المنى

*

ليلى . ومن ليلى؟ ليلى هي الامان
مهما أصح ويلا لا يسمع الزمان

*

ليلى هي السلوان ليلى هي الامل
ليلى هي الاشجان ليلى هي القبل

*

اني الى الشِعرى أُهدي ملامه
يا أعيني الشُكرى بثّي غرامِيه

*

الشمس يا ليلُ لا تشبه القمر
لنورها سيلُ يجري مع السحر

*

من جارف كالسيل كل امرئٍ يخاف
حتى نجوم الليل في ضوئها ارتجاف

*

ايامنا سود ما ان بها بياض
هل انت مسعود يا بلبل الرياض

*

في كوكب الاسحار ذكرى خيالها
يلوح في الانوار معنى جمالها

الشعر المفضض

بدعة جديدة

[للاستاذ عادل افندي جبر]

رحم الله ذلك الزمان الذي كان يقول فيه المرء متى وخطه الشيب : اللهمّ زدني وقاراً كما نُقل لنا عن ابي بكر الصديق ، رضي الله تعالى عنه ، وغيره ممن آتاهم الله بسطة في العمر ، وجلّل رؤوسهم بالبياض فافتخروا به . فقد رُوي عن عبيد بن الابرص الشاعر انه قال:

كيف يرجون سقوطي بعدما جلّل الرأسَ بياضٌ وصلَع
ساء ما ظنوا وقد اوزيتهم عند غايات المدى كيف أقع

فجعل الصلع والبياض من علامات الرجولة الكاملة والمُنّة والنشاط، خلافاً لما كان يظن قصيرو النظر في زمانه

ثم راح زمان وجاء زمان تغيرت فيه الحال وبُدّلت الرجال غير الرجال، فاصبح الناس يحرصون عَلَى اخفاء اعمارهم ويتفننون في خضب شعورهم، خيفة ان تنم السنتها الطويلة على انهم دنوا من الشيخوخة او رُدّوا الى ارذل العمر

ولعل اخوف ما يخافه هؤلاء المتصابون، نفور الحسان منهم وهجرهن اياهم وحبس وصالهن عنهم، لانهنّ كما قال الاخطل:

ان الغواني ان رأينك طاويا برد الشباب طوينَ عنك وصالا
واذا وعدنك نائلاً اخلفنه ووجدت عند عداتهن مطالا
واذا دعونك عمهنّ فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

ولا غرابة فهن صويحبات كل غض الشباب، تارّ الجسم، جميل الطلعة اسحم الشعر، يوسفي الحسن. ومبغضات كل اشيب، مستبين السن، مترهل الجسم، جاحظي الملامح

لذلك كان للشيب في آدابنا ومبتكرات قرائح شعرائنا اثر كبير، اذ تفننوا بوصفه وتطليه والاعتذار عنه تفنناً عجيباً لم يخلُ من مسحة جمال تعلوها سحابة كآبة لم يستطع شعراؤنا اخفاءها والبك نموذجاً من ذلك نورده تفكهة للقراء. قال الشاعر:

نظرت الى المرآة فروعتني طلائع شيبتين ألمّتا بي
فاما شيبة ففزعتُ منها الى المقراض حباً بالتصابي

واما شيبة فصفحتُ عنها · لتشهد بالبراءة من خضابي
فاعجب بالدليل علَى مشيبي · أقمت به الدليل علَى شبابي

فانظر يا رعاك الله الى تلطف شاعرنا في الاعتذار عن مشيبه في اخفائه ومقته الخضاب ، ففي كل ذلك من البراعة ما لا يخفى علَى احد من ذوي الذوق السليم !



هذا مبلغ حرص الرجال – ذوي الشعر القصير – علَى المحافظة علَى لون شعرهم وعنوان شبابهم . اما ذوات الشعر الطويل فحدث عن تفننهنّ في خضابه ولا حرج ! فلقد سبقن الرجال في هذه السبيل بمراحل ، إذ جعلن من الخضاب حلية لهن ، ولا سيما في العصر الحاضر ، فاصبحن يتهافتنَ علَى تلوين شعورهن وذوائبهنّ بمختلف الاصباغ والالوان ، لعلة او لغير علة ، فترى منهنّ – في اوربا واميركا – ذات الشعر الاخضر او الازرق او البرتقالي او البنفسجي او العنابي او الخمري .. الى غير ذلك من الالوان الزاهية التي يخترعها لهن المبرزون في فن الكيمياء بالتراكيب الاقرباذينية الصناعية ، وتقضي المواشط – بل الماشطون لو صح التعبير – الساعات الطوال في طلي شعورهن بها وتثبيتها عليها بدلاً من لونها الاصلي الطبيعي

وما تهافتهنّ هذا الا مظهر من مظاهر عصرنا الحاضر الذي يذهب اهله الى تفضيل الجمال الصناعي على الجمال الطبيعي ، والاّ اثر من آثار احتجاج الفكر المعاصر علَى مذهب الفيلسوف جان جاك روسو القائل بالرجوع الى الطبيعة ، منبع الجمال ، وتقليدها في محاسنها التي لم يصل البشر ولن يصلوا الى تقليدها في مبتكراتهم ، مهما سمت مدركاتهم وتعالت خيالاتهم



ومع انَّا لا ننكر ما في صناعات البشر من الحسن وما يبديه تفننهم من الروعة والبهاء ، فلا نستطيع تعليل ما فاجأتنا به احدى المجلات الباريسية (La Vie Parisienne) من اقبال ربات الجمال والدلال في عاصمة السين على خضب شعورهن بلون فضي يزري بشعاع القمر وذوب اللجين ! ومهما تفننت المجلة المذكورة في وصف هذا اللون وابدعت في تصويره باجمل الاستعارات والكنايات، فانه لا يخرج عن كونه ابيض ناصع البياض كالشيب، بل هو الشيب بعينه مهما تعددت الاسماء وتنوعت التشابيه .. بدعة غريبة لكنها ليست بجديدة فقد كان الاوربيون والاوربيات في القرن الثامن عشر ينثرون على شعورهم ذروراً ابيض (بودرة) للتزين خاصة ، كما كان بعضهم يحثون الرماد على مفارقهم علامة على الحزن

ان هذه البدعة (المودة) ولا شك تعين على اخفاء الشيب لانها ان انتشرت ساوت بين الشيخ والشاب وأغنت الشيب عن الخضاب، فلا يعودون يكذبون في (اذقانهم ولحاهم) . ومن يدري بمَ نتعلل الغواني بعد اليوم في هجر الرجال والصد عنهم وتعذيبهم ؟ ولعلهن يقلين من الرجال ذوي الشعر الاسحم ، فيكون المتنبي قد تنبأ حقيقة يوم قال :

راعتكِ رائعة البياض بمفرقي ولو أنها الاولى لراع الاسحم

ولله في خلقه شؤون



☀ من امثال الصينيين في الزواج ☀ — إن الزواج قلعة محاصَرة. مَن كان خارجاً عنها يودُّ الدخول اليها ، ومَن كان فيها يود الخروج منها

المماك الصغرى

(١) سويسرا

كان الناس يزعمون قبل الحرب العظمى ان الدول كلما ضخم مُلكُها وكثر سكانها كانت اسعد حالاً وأعزّ سلطاناً. ولكن الحقيقة كانت على خلاف ما زعموا. لان الشقاء قد حاق بثلاث من الدول الكبرى وهي النمسا والمانيا وروسيا فمزّقها شرّ ممزّق وأمست تلك العظَمة التي كانت لكلٍ منها هباء منثوراً, ولم يبقَ في الامكان ان تعود الى سابق عزّها او الى بعضه الاّ اذا كان ذلك مكتوباً لها او لبعضها في لوح القدَر، وذلك بعد عشرات او مئات من السنين. — بينا نرى المالك الصغرى علَى غير ما جرى للكبرى

فهذه سويسرا والدانمرك وهولندا مثلاً، وهي دول صغيرة، لم تستفزّها الحرب فتذهب بعقلها، بل حافظت علَى الحياد التام فعاشت سعيدةً. وهذه بلجكا الصغيرة ايضاً، وطئتها جيوش الغزاة وعاثت في سهلها وجبلها، ولكنها لم تلبث بعد ان وضعت الحرب اوزارها ان استعادت قوتها فعادت الى ما كانت عليه من الرخاء وحسن الحال، بخلاف غيرها من الدول العظمى الاخرى التي خرجت من الحرب ظافرةً ولكنها لم تلمّ شعثها ولن تعود الى حالتها الطبيعية السابقة الاّ بعد زمنٍ طويل

ولكل شعب ولكل امة من هذه المقابلة بين المالك الصغرى والمالك الكبرى بالنسبة الى ما حلّ ببعضها من الهوان درسٌ حيويٌّ خطير — وهو ان تحافظ كل امة علَى استقلالها فتعيش مطمئنة ولا تخشى ان تمتد اليها ايدي

العابثين الطامعين . وقد رأينا ان نلقي نظرة على كل دويلة من هذه الدويلات ، فنذكر شيئاً من امرها واحوال منعتها والوسائل التي توسلت بها للدفاع عن استقلالها وكيانها ، لعل في ذلك عبرة لنا وموعظة فيما نحن فيه من هذا المعترك السياسي والحياة القومية . ونقدّم بالذكر سويسرا بمناسبة ما تمّ في لوزان — احدى مدنها — من عقد الصلح واعادة السلام الى مجراه



فسويسرا — هذه البلاد الصغيرة المشتتة في اعالي الجبال — واقعة في طريق ثلاث دول عظيمة وهي فرنسا والمانيا وايطاليا وقد بذلت كلٌّ من المانيا وفرنسا جهدها لتجتازها في اثناء الحرب بجيوشها وتنقضّ منها على عدوّتها . غير ان كل ما بذلتاه من الجهد لم يجدِ ، ولم تجترئ احداهما بعد بذل الجهود السلمية ان تخترق هذه البلاد بالقوة ، لان السويسريين وقفوا كلهم اذ ذاك وقفة الرجل الواحد حول جبالهم وصاحوا بصوت سمعه العالم اجمع : اننا نؤثر الموت على أن ندع احداً من المتحاربين يطأ ارضنا . . — وكان هذا الكلام انذاراً هائلاً ارهب كلاً من فرنسا والمانيا فنكصتا خائبتين



لم يكن في سويسرا شيء من الغنى الطبيعي . وليس فيها حقول ولا مروج واسعة . وكل ما هنالك صخور جرداء في جبال يكسو قممها الجليد والثلج السنة بطولها

وكان الضنك فيها على اشدّه . ولم يكن لاهلها من وسائل الرزق الاّ الجولان هنا وهناك في بلاد الله الواسعة ، يطوفون بها ومع جمهور منهم طائفة من الدببة والسباع يعرضونها على الناس وهم يظهرون كل ضروب

الشموذة والمخرقة وينشدون الاغاني المحزنة في وصف وطنهم وذويهم استجداء الاكف ، ثم يعود كلٌّ منهم من طوافه هذا وقد جمع بضع عشرات من الفرنكات لتكون نفقةً لاهل بيته · ولم يكن غنى السويسريين في حالتهم تلك الا ولعهم الشديد بوطنهم وشغفهم بجبالهم الشامخة وبحيراتهم الصافية وشمسهم المشرقة الجميلة

غير ان ذلك التطواف في البلدان الغريبة قد افادهم اطّلاعاً واكسبهم خبرةً وحنكة · فقد رأوا ما لغيرهم من النظام والغنى والعلم ، فأخذوا يرسلون اولادهم الى المدارس الاجنبية ، وينفق كلٌّ منهم حتى آخر فلس لديه لتعليم ابنه . وما مضى على ذلك طويل زمن حتى انتشرت المدارس في ربوعهم وصارت امورها في ايدي معلمين من ابنائهم · وشرع كثيرون من الطلاّب بعد ان يفرغوا من الدرس في مدارس بلادهم يقصدون الجامعات الكبرى في المانيا وفرنسا وسواها ويتلقون فيها العلوم العالية والفنون والصنائع المختلفة ، ثم يعودون الى بلادهم وفيهم الطبيب والمهندس والميكانيكي والاستاذ والصيدلي وغيرهم · وكان من جراء ذلك ان انتشرت العلوم والفنون في سويسرا نفسها ، فحسنت حالتها ، ولم تلبث ان اصبحت من اهمّ مراكز العلم والفن في كل اوربا

واول ما تنبّه اليه السويسريّون لاصلاح شؤونهم انهم استخدموا قوة الانهار والشلالات في بلادهم لعدد كبير من المعامل المختلفة التي انشأوها ، وانارو بها كل مدنهم وقراهم ، وقد استعاضوا بالكهرباء عن الفحم وقوة الحيوان ، ثم مدّوا طرق العربات والطرق الحديدية حتى في اعالي الجبال ، وحفروا الانفاق وبنوا الجسور العجيبة

وبعد ان كان عدد قليل من السياح الاغنياء فقط من الانكليز وغيرهم يؤمّون سويسرا لمشاهدة ما تفرّدت به من المحاسن الطبيعية صار هؤلاء السياح بعد ان مُهّدت فيها طرق المواصلات وأُعدّت وسائل الراحة يفدون اليها من كل جهة الوفاً ومئات الوف في فصل الصيف من كل سنة ، وفيهم الموسر ومتوسط الحال ، وينفقون فيها اموالاً لا تُحصى

ورأى السويسريون ان يزيدوا في التحسين ليزيدوا اقبال السياح على بلادهم فاهتموا ببناء الفنادق النظيفة والقصور الجميلة والمصايف الغنّاء ودور النقاهة في الجبال والاودية ، كما اهتموا بتجهيز كل ما يلزم لارضاء المسافرين من افضل انواع الطعام والشراب . وقد عُنُوا بمروجهم ومراعيهم فصار عندهم في مدة قصيرة احسن اجناس البقر على الاطلاق وافضل انواع الجبن الذي يُرسَل الى كل عواصم اوربا واميركا . واعتنوا ببساتينهم وكرومهم فأنتجت انفر انواع الاثمار والفواكه . واصبحت سويسرا بكل ذلك فردوساً ارضياً تجمعت فيه محاسن الجبل والوادي والسهل والبحر والنهر وتناسقت على شكل يسحر الالباب ويقصر عن وصفه ابرع الكتّاب . ولم تعد تسمع او تقرأ في الجرائد وكتب السياحات الاّ اخبار سويسرا ووصف ما فيها من الجمال الرائع ووسائل الراحة والرخاء ودماثة اخلاق الاهلين ودعتهم وصدقهم وادبهم الجم

واهتم السويسريون بالعلم العالي فأنشأوا في بلادهم منذ زمان الجامعات في جنيف ولوزان وبرن وزوريخ وأنشأوا المدارس العالية الاختصاصية ، وصار يؤمّ هذه المدارس وتلك الجامعات الطلاب بالمئات من سويسرا وسواها من البلدان الاخرى . وبارت النساء فيها الرجالَ في طلب العلم . والتعليم

في سويسرا الزامي منذ زمان طويل، وليس فيها الان امي واحد، فهي بذلك قد سبقت كل امم العالم. وقد كثرت فيها المتاحف الجميلة والملاعب الفخمة على اختلاف انواعها

وليس في سويسرا جيش عامل ولكن السويسريين جميعاً من امهر رُماة العالَم. وهم يُدعون للتمرن في فنون الحرب والمثاقفات العسكرية على انواعها في ايام معلومة من السنة، فلا يتأخر منهم احد. وقد انقطعت فيها الحروب منذ عهد طويل، فلا هي تتعرّض لغيرها، ولا يتحرّش بها احد



وهي جمهورية صغيرة مساحتها ١٥٤٦٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين، ولكنها تُعَدّ في مقدمة الجمهوريات اعتدالاً وانتظاماً. وهي محترمة الجانب في اوربا واميركا وقد عُقدت فيها المؤتمرات الدولية وآخرها مؤتمر لوزان الذي تمّ فيه عقد الصلح بين تركيا والدول. وجُعلت جنيف احدى مدنها مركزاً لجمعية الامم

وغني عن البيان ان كل هذه الخيرات والبركات لم تهبط على سويسرا دفعةً واحدةً ولكنها عمّت فيها بفضل الاجتهاد والدأب والعلم والهمم والثبات والسعي المتواصل. لم يساعد سويسرا احدٌ، وقد ظلّت قروناً متوالية في احط دركات الجهل والفاقة والشقاء، الى ان تدارَكها ابناؤها انفسُهم وخدموها بارواحهم ومهجهم وجعلوها جنةَ العالَم

ولا يخفى ان في سويسرا ثلاثة اجناس من الامم، فالقسم الشمالي منها الماني اللغة والجنس والغربي فرنسوي والجنوبي ايطالي، ولكنهم جميعاً سويسريون وسويسرا وطنهم جميعاً وهي اغلى ما لديهم وهم يبذلون في سبيل

خدمتها والدفاع عنها النفس والنفيس . وقد اشتهروا بذلك في كل عصورهم ، كما اشتهروا بالبأس والجرأة وحب الحرية والاستقلال . وهم لم ينالوا استقلالهم الحالي الا بعد حروب كثيرة واقتحام الاهوال مدة القرون الطوال

فقد كانت سويسرا جزءا من مملكة شارلمان . ثم انفصلت عن فرنسا وصارت من ولايات النمسا والمانيا . ونشبت بين اهلها وملوك النمسا حروب كثيرة في القرون الوسطى ، اشتهر فيها رجل يقال له غيلوم تل لا تزال اخباره تتناقل حتى اضحت من امور التاريخ المشهورة . وخلاصتها ان هذا الرجل كان من زعماء الهاربين للنمسا طلباً للاستقلال ، فظفر به يوماً الحاكم النمسوي واراد تعذيبه بقتل ابنه ، وكان غليوم تل من المشهورين بالرماية وله ولد وحيد كان مولعاً به ، فقال له الحاكم انه لا يطلق سراحه الا اذا رمى تفاحة توضع على رأس ابنه بسهم يشكها ولا يصيب الولد ، وكان في ذلك خطر عظيم على الولد والوالد معاً ، ولكن غليوم تل اصاب التفاحة ولم يؤذ ابنه . . وهي قصة تمثل على المسارح الاوربية في كل مد...

وكان من وراء هذه الحروب ان ملوك ا... باستقلال الولايات السويسرية واحدة بعد واحدة مع بقائها تابعة بالاسم للدولة النمسوية . ثم اتحدت هذه الولايات واشتد ساعدها ففازت في الحرب على ملوك النمسا وملوك فرنسا . وعظم شأنها في بدء القرن السادس عشر ، فلم يجتريء احد على العبث باستقلالها من ذلك الحين حتى قام نابوليون بونابرت وغير نظامها كما فعل بغيرها ، ولكنها عادت الى حالها الاول بعد سقوطه . وحدثت من ذلك الحين ثورات وقلاقل كثيرة انتهت بحرب اهلية في سنة ١٨٤٨ وكان بعد ذلك ان انتظمت الجمهورية الحالية على مثل ما نراها اليوم . وعاصمتها

مدينة برن في وسط البلاد · ورئيس الجمهورية فيها ينتخب كل سنة ،ومرتبه لا يزيد عن ستمئة جنيه في السنة · وهو يرئس مجلساً للنواب يقضي مصالح الامة عامة · واما مصالح الولايات الخاصة فتقضيها مجالس محلية في كل ولاية · وحكومتها الان من انظم الحكومات ، واهلها من ارق اهل الارض عقلاً واكثرهم علماً ، ومن اقل الناس ميلاً الى الحيلة والخديعة ، وهم اهل نشاط وهمة ، ولهم امانة تضرب بها الامثال · فلا عجب اذا ازداد اقبال السياح عليها وهي جنة اوربا ومتنزه السراة والكبراء من كل امة وكل صقع



﴿ كتب الشرق المقدسة ﴾

[لابرهيم يدس]

لكل امة كتاباً بها المقدس ،والكتب المقدسة ، ولاسيما العريقة في القدم منها ، مشحونة في الغالب بالاساطير والخرافات والتقاليد والاناشيد الدينية والتعاليم والفروض · ويختلف انجيل المسيحيين عنها بكونه كتاب الغرب ايضاً · وهو في الغرب اعمّ واكثر انتشاراً منه في الشرق · ولذلك فقد أضربنا عن وصفه في هذه المقالة ، فجعلناها خاصة بالكتب المقدسة التي صدرت في الشرق ولم تنتشر في غيره

واولها — الفيدا — كتاب البراهمة . وهو اقدمها على الاطلاق · والبراهمة قوم من اصل آري هبطوا الهند لاربعة آلاف سنة خلت واختلطوا بالهنود · فأخذ عنهم هؤلاء دينهم وعقائدهم وتخلقوا بأخلاقهم · وكثرت الالهة في الهند منذ ذلك العهد حتى اصبح لكل مدينة الهها الخاص · والديانة العامة عند الهنود هي عبادة الاوثان على المذهب البرهمي نسبةً الى برم « الاله العظيم ومصدر كل المخلوقات » الذي جاء منه ثلاثة آلهة كبار على زعمهم وهم برهما الخالق وفيشنو الضابط وسيفا المهلك · ومن مزاعمهم ان برم خلق المياه وألقى فيها بزرة لم تلبث ان صارت بيضةً ذهبية خرج منها

برهما · وهذا خلق من قشرة البيضة الارض والسماء · وهم يصورونه باربعة اوجه واربع اذرع باربع ايدٍ · وقد قبض باليد الواحدة على صولجان القوة وبالاخرى على جزء من كتاب الفيدا المقدم ذكره وبالثالثة على إناء فيه ماء من نهر الكنج المقدس وفي الرابعة على سبحة (مسبحة) · وكذلك يصورون كلاً من الالهين فِشنو وسيفا بتلك الاذرع وتلك الايدي · وقد قبض الاول على بوق وحلقة تندلع منها النار وهراوة وغصن من الزهر · وقبض الثاني على صولجان وحبل لتقييد المذنبين · ويختلف سيفا عن صاحبيه بان له عيناً ثالثة في جبهته وحيات تتدلى من اذنيه وقلادة في عنقه من رؤوس البشر · — وعندهم ملك للآلهة يقال له هندرا يزعمون ان له الف عين متفرقة في كل جسمه يبصر بها كل شيء

والهنود اربع طبقات اهمها البراهمة وهم الكهنة والاساتذة ثم الجنود ورجال الحرب فالفلاحون والتجار واصحاب الاملاك فالحطابون والحمالون · وتنقسم كل طبقة من هذه الطبقات الى فِرَق اخرى متباينة لا محل لذكرها · — ويعتقد الهنود بتقمص الارواح وخلودها وانتقالها من شخص الى آخر الى ان تنتهي اخيراً الى برهما فتلج جسمه · — والغريب هو ان كل هذه الاوهام والخرافات لا تزال شائعة عند اكثر امم الهند بالرغم من تصدّي المصلحين وحملاتهم وتعاليمهم وخصوصاً البوذيين والمسلمين والمبشرين المسيحيين

ونقل الفيدا الى اللغة السنسكريتية ومفاد هذه اللفظة العلم · ونسخه كلها مخطوطة · والبراهمة يحرصون عليها ويستظهرونها · وهو اربعة اجزاء تحتوي على طائفة كبيرة جداً من الاناشيد والصلوات · ويتبعها اربعة كتب لتفسيرها وكتابان آخران من حديث الآلهة وآرائهم بقالب شعري · واناشيد البراهمة وصلواتهم هي اقدم ما ظهر من الكتب المقدسة عند الامم الاخرى

٢ — كتب بوذا · وبوذا معلم عظيم وُلد في البنغال من اعمال الهند ما بين سنة ٦٠٠ و ٥٠٠ ق · م من اسرة شريفة . وقد دُعي غوتاما وتزوج فتاة جميلة ولدت له ابناً وحيداً · ولما اصبح في سن التاسعة والعشرين كره حياة الترف والبذخ فهجر بيته مع خادم له وخرج يطوي البراري والقفار · وكان قد اعطى فرسه وسيفه لخادمه وامره بالرجوع الى البيت وتابع هو سيره منفرداً · وأبصر في بعض غدواته سائلاً فتبادل واياه ما كان عليهما من الثياب ومضى كلٌّ منهما في سبيله · وقد مكث بوذا مدة في احدى المغاور · وسمع به بعض الناس فأخذوا يختلفون اليه و يسمعون اقواله ·

وكان عددهم يزداد يوماً بعد يوم . وكان هو يعلمهم آدابه ويلقنهم آراءه . وكانت كلها في اصلاح الدين البرهمي وتخليصه من الشوائب . وقد اصبح تلاميذه ومريدوه جمهوراً عظيماً وطفقوا بعد موته ينشرون تعاليمه ويذيعون اقواله وحكمه . وقد نسق كل ذلك بعد موته بمدة طويلة وكتب بلغة الهند العامة وهي من اللغة السنسكريتية كالايطالية من اللاتينية . ويُعرف كتاب بوذا بالبيتاكا وفيه تعاليمه واقواله وشيء من الحكايات والاساطير والاناشيد والمزامير . وتعليمه اسمى بكثير من تعليم البراهمة وقد تجلت فيه روح الديموقراطية والادب الصحيح . وهو منتشر في الصين واليابان وكوريا وبعض الهند وتيبت وسيام وسيلان . وقد نشرت النفائس في بعض مجلداتها السابقة شيئاً كثيراً عن بوذا واعماله فلا نكرر هنا ما سبق نشره هناك

٣ — كتب كونفوشيوس . وكونفوشيوس فيلسوف صيني كان معاصراً لبوذا . وكان على جانب عظيم من العلم والحكمة والذكاء . وقد اخرج للناس عدة اسفار في الدين والآداب والسياسة لا يزال الصينيون يتداولونها ويجلونها . وقد وُلد كونفوشيوس سنة ٥٥٠ ق . م من اسرة عريقة في الحسب والنسب . واكبَّ منذ نعومة اظفاره على العلم والادب . ثم اخذ يجول من بلد الى آخر وهو يعلّم ويرشد فطار ذكره في كل مكان وهرع اليه جمٌ كبير من التلاميذ والاتباع وكان من امره بعد ذلك ان (لو) ملك الصين وقتئذ دعاه اليه فقلده وزارة المملكة . فقام كونفوشيوس باعبائها احسن قيام واصلح شرائع البلاد واحوالها . وكان الملك مولعاً بالملاهي والملاذ فلم يستطب عشرة كونفوشيوس طويلاً وقد نبذ نصائحه ولم يعبأ بتعاليمه . فغادر كونفوشيوس دار الملك وعاد الى ما كان عليه من التجول والتعليم . وكان هذا دأبه الى ان شاخ فلزم بيته وكتب اقواله وحكمه في كتاب كان له من الشهرة ما خلّد اسم صاحبه ابد الدهر . ولكونفوشيوس خمسة كتب تتضمن الشيء الكثير من النبذ التاريخية والاشعار والحكم والشرائع والآداب . ومن المحتم على كل اديب في الصين ان يدرس هذه الكتب ويستظهرها ولا يُقبل طالبٌ لعمل او وظيفة هناك الا بعد ان يقدم امتحاناً فيها

٤ — كتاب زورواسترا — وزورواسترا احد اصحاب الاديان الشرقية . وهو فيلسوف فارسي قال بوجود مبدأين في هذه الحياة وهما مبدأ الخير ومبدأ الشر وانهما يتنازعان الانسان ويتجاذبانه مدى الحياة . وقد زعم بعض المؤرخين انه ظهر

قبل المسيح بالف سنة . وذهب آخرون الى انه كان معاصراً لبوذا وكونفوشيوس وقد انشأ نحو عشرين كتاباً . قيل كتبها على جلود البقر وقد بلغ عدد هذه الجلود اثني عشر الفاً . وتعاليم زوروا ستر مدوّنة في كتاب الفرس المقدس المعروف بالزند افستا. واختلف اهل البحث في تاريخ ظهور هذا الكتاب . والجمهور على انه كُتب بين سنة ٢٥٠ و ٦٠٠ ب . م . — ولاتباع هذا المذهب عادات وتقاليد تختلف عما ألفته الامم الاخرى . ومن ذلك انهم لا يدفنون موتاهم ولا يحرقونها بل يطرحونها على سطوح بعض الابراج المشيدة لهذا الغرض لتنهشها جوارح الطيور . وكان أتباع زوروا ستر في العصور القديمة جمهوراً غير قليل . وقد سكنوا على شواطىء نهر دجلة وبحر قزوين . ثم اجتاحتهم حوادث الدهر فباد معظمهم وطرد العرب بقيتهم فخرجوا من بلادهم وسكنوا الهند . — ولا يخرج كتاب الزند افستا بفحواه عن امثاله من الكتب الدينية التي وصفناها . فهو يُقسم الى خمسة اجزاء تحتوي على صلوات واناشيد واساطير ونواميس ونظم وآداب وغير ذلك

٥ — القرآن الكريم — وهو كتاب الاسلام والمسلمين بل كتاب العرب قاطبةً . فيه الآيات البيّنات والشرائع الراقية والآداب العالية . وكان له الاثر البين في توحيد اللغة العربية ونشرها وترقيتها . فقد أثر فيها ما لم يؤثره كتاب آخر من الكتب المقدسة في اللغة التي كان بها . اذ ضمن لها الحياة الطيبة والعمر الطويل . فاصبحت وهي اللغة الحية الخالدة من بين اللغات القديمة التي انطمست آثارها وصارت في عداد اللغات التاريخية الاثرية .

وهذه امثلة مما جاء في هذا الكتاب العزيز من الامثال والحكم وجوامع الكلم :

ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . — كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . — قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى . — لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . — من يعمل سوءاً يُجزَ به ولا يجد له من دون الله وليّاً ولا نصيرا . — قل كلٌّ يعمل على شاكلته . — ولا يحيق المكر السيء الا باهله . — هل جزاء الاحسان الا الاحسان . — تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى

٦ — التلمود — وهو مجموعة التقاليد والنواميس الشفوية التي القاها موسى الكليم على امته اثناء تدوين التوراة وتناقلها الناس خلفاً عن سلف الى ان دوّنها الربيون والائمة . وهو يحتوي على الشرائع المدنية والسياسية والحربية وعلى كل ما كان يعرفه علماء اليهود زمانئذٍ من العلوم الفلسفية والطبيعية والصحية والفلكية والتاريخية وما

كانوا يتناقلونه من الاساطير والاخبار . فهو اذاً مجموع معارف وعلوم مختلفة تداولها بنو اسرائيل عصوراً متوالية . وقد اصطلحوا على تسمية اسفار موسى الخمسة باسم التوراة المكتوبة وتسمية التلمود باسم التوراة الشفوية او المنقولة . بوشر في كتابته في فجر القرن الرابع الميلادي ولم ينته الا في نهاية القرن السادس . وهو قسمان المعون وهي المعروفة بالمشنة والشروح او الحواشي وهي المعروفة بالجيمارة . غير ان المشنة لم تُذيل كلها بالجيمارة في زمان ومكان واحد . ولهذا وُجد تلمودان احدهما المعروف بالفلسطيني وهو الاقصر وقد نُقل الى اكثر لغات اوربا . والآخر التلمود الكبير المعروف بالبابلي وهو في اكثر من ثلاثين مجلداً



وقد بقي غير ذلك من الكتب المقدسة الاخرى المعروفة الان ككتاب السك وهم فِرَق هندية كثيرة يحرّمون اكل اللحم والمشروبات الروحية والتدخين . — وكتاب التاوته وواضعه فيلسوف صيني مشهور يقال له لاوتسي وقد وُلد سنة ٦٠٤ ق . م وغير ذلك مما لا نطيل بشرحه



﴿ حديث الامثال ﴾

✻ الحديث شجون ✻ — هذا المثل لضبَّة بن أدّ . وكان له ابنان سعد وسعيد . فخرجا في طلب إبل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد . فكان ضبَّة كلما رأى رجلاً مقبلاً قال : أسعد ام سعيد ؟ فذهبت مثلاً . ثم ان ضبة بيناهو يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان . فقال له الحرث : أترى هذا الموضع فاني لقيت فيه فتىً هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف . فاذا بصفة سعد . فقال له ضبَّة : أرِني السيف أنظر اليه . فناوله فعرفه فقال له : ان الحديث شجون . ثم

ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام؟ قال: سبق السيفُ العذل. فذهبت مثلاً. واما (الحديث شجون) فيضرب في الحديث يتذكر به غيره. والشجون الطرُق

﴿ تسمع بالمُعَيدِيّ خيرٌ من ان تراه ﴾ — هذا المثل يُضرَب لمن يكون خبرُهُ خيراً من منظره. واول من قاله النعمان لشقّة ابن ضمرة في خبر طويل خلاصته ان شِقّة كان يغير عَلَى مال النعمان، ويطلبه النعمان فلا يقدر عليه، الى ان امّنه، وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام. فلما رآه استزرى منظره، لانه كان دميم الخلقة، فقال: تسمع بالمعيدي خير من ان تراه. فقال أبيتَ اللعن. ان الرجال ليست بجُزُر، وانما يعيش المرء بأصغريه قلبِهِ ولسانِهِ. فأعجب النعمانَ كلامُهُ وجعله من خواصه الى ان مات. ومعيد اسم قبيلة

﴿ صفقةٌ لم يشهدها حاطب ﴾ — هو حاطب بن ابي بلتعة وكان حازماً خبيراً. اذا باع بعض قومه او اشترى جعل ذلك عَلَى يده لئلا يُغبَن فيه. فباع بعضُ اهله بيعةً ليست عن يده فغُبِن فيها فقيل: هي صفقة لم يشهدها حاطب. يُضرب لمن يقضي امراً ليس عن يد اربابه

﴿ أحمق من هَبَنَّقة ﴾ — قيل انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية طويلة. فسئل عن ذلك. فقال: لأعرف بها نفسي والّا أضلّ. فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته فتقلّدها. فلما اصبح ورأى القلادة في عنق اخيه قال: يا اخي انت انا، فمن انا؟. وقيل انه ضلّ له بعير فجعل ينادي: من وجد بعيري فهو له. فقيل له: فلمَ تنشده؟ قال: فاين حلاوة الوجدان؟

✲ رجع بخفي حنين ✲ — قيل كان حنين اسكافًا من اهل الحيرة · ساومه اعرابي بخفين فلم يشتر منه شيئًا فغاظه · فخرج فعلَّق احد الخفَّين عَلَى شجرة في طريقه وتقدم قليلاً وطرح الآخر وكمن · فجاء الاعرابي فرأى احد الخفين فوق الشجرة فقال: ما أشبهه بخف حنين، لو كان معه الآخر لتكلفتُ اخذه · وتقدم فرأى الخف الآخر مطروحًا، فنزل وعقل بعيره واخذه ورجع ليأخذ الاول · فخرج حنين من الكمين فأخذ بعيره وذهب، ورجع الاعرابي الى حيه بخفَّي حنين

✲ كل الصيد في جوف الفرا ✲ — اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون ، فاصطاد احدهم ارنبًا والآخر ظبيًا والثالث حمارَ وحش · فاستبشر الاولان وتطاولا · فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا · يُضرَب للرجل يكون له حاجات كثيرة ، منها واحدة عظيمة ، فتُقضى له ، فيقول ذلك · او يُقال له ذلك عَلَى معنى انه لم يبالِ بفوات البواقي · والفرا حمار الوحش

✲ هو أبطأ من فِنْد ✲ — اسم ابي زيد صاحب عائشة بنت سعد بن ابي وقَّاص · كان من المغنين المحسنين · ارسلته عائشة ذات يوم ليأتيها بشعلة نار من بيوت الجيران · فوجد قومًا ذاهبين الى مصر فتبعهم من فوره وأقام هناك سنة ثم قدم · ولما دخل الحيَّ اخذ نارًا وجاء يعدو الى بيت عائشة · فعثر بحجر هناك وتبدَّدت النار التي كان قد اتى بها فقال : تعِسَت العجلة · وفيه يقول الشاعر :

ما رأينا لغراب مثلاً · ان بعثناه يجيءُ بالمشْمَلَه
غير فِنْدٍ ارسلته قابسًا · فثوى حولاً وسبَّ العجله

والمشملة كساء يُدَثَّر به · وغُراب اسم رجل ارسلوه ليأتيهم بها فأبطأ · فقال بعضهم البيتين مشبهاً اياه بفند المذكور آنفاً

﴿ حديث خُرافة ﴾ـ خرافة رجل من بني عُذْرَة قالوا استهوته الجنّ · فلما رجع الى قومه جعل يحدّثهم بالاعاجيب من احاديث الجن · وكانت العرب اذا سمعت حديثاً لا اصل له قالت : حديث خرافة

﴿ جَوّع كلبَك يتبعك ﴾ـ قاله احد ملوك حمير الجبابرة · يُضرب في معاشرة اللئام وما ينبغي ان يُعاملوا به

النبوغ في الصغر

قيل ان تنسُّو الشاعر الايطالي نظم شعراً اشتهر به وهو في السابعة عشرة من عمره

وكلدرون الشاعر الاسباني نظم اول رواية شعرية وهو في الرابعة عشرة

وغيته الشاعر الالماني نظم المحاورات الشعرية وهو بين السادسة والثامنة

ومُسيه الشاعر الفرنسوي نظم القصائد النفيسة وهو في الرابعة عشرة

وفكتور هوغو نظم نظماً رائقاً وهو فتىً في المدرسة · وما بلغ السابعة عشرة حتى أبدع في النظم وأجاد · وملك ناصيتي النظم والنثر في الخامسة والعشرين

وكولي الشاعر الانكليزي نظم رواية شعرية وهو في العاشرة من عمره · واشتهر بالنظم وهو في الخامسة عشرة

وپوب وهو من كبار شعراء الانكليز ايضاً نظم القصائد النفيسة وهو في الثانية عشرة

ويرون وهو من اشعر شعرائهم نظم الشعر البليغ قبل ان ناهز الخامسة عشرة · وملك ناصية النظم وهو في الحادية والعشرين

وماكولي المؤرخ الانكليزي الف كتاباً في التاريخ قبلما بلغ الثامنة

وغليليو الفيلسوف الايطالي درس العلوم الرياضية واكتشف اكتشافات كثيرة وهو دون التاسعة عشرة

وكلارك مكسول الاسكتلندي برع في العلوم الرياضية واكتشف طرقاً جديدة فيها وهو في الرابعة عشرة

وكثيرون غير هؤلاء من نوابغ الافرنج اشتهروا في العلم ونظموا درر المعاني في سلك القريض وهم في عنفوان الصبا وريعان الشباب · ولم يقصّر العرب في هذه الحلبة · فقد اشتهر جمهور منهم ايضاً بالنبوغ منذ الصغر

قالوا ان طرفة بن العبد من اكبر شعراء الجاهلية بلغ في حداثة سنه ما بلغ القوم مع طول اعمارهم · قال الشعر وهو صبي فنبغ فيه حتى عُدَّ من الفحول ولم ينيف على العشرين · وقد مات ابوه وهو صغير فأبى اعمامه ان يقسموا ماله فقال يتهددهم :

قد يبعثُ الامرَ العظيمَ صغيرُهُ حتى تظلَّ له الدماء تُصبَّبُ
والظلمُ فرَّقَ بين حييْ وائلٍ بكرٌ تساقيها المنيةَ تغلبُ

وهو كلامُ امرىءٍ خبير باحوال ابناء زمانه عارف بايامهم ومواقعهم · ونفثاتُ نفسٍ ابيةٍ لا تقيم على الضيم فاضت بها بجودة قريحتها وطيب سليقتها

ومن اقواله ايضاً وهو صغير يصف ظلم الاهل وذوي القربى وهو انما اراد اعمامه لسوء معاملتهم اياه :

وظُلمُ ذوي القُربى اشدُّ مضاضةً عَلَى المرءِ من وقعِ الحسامِ المهنَّدِ

أرى الموتَ أعداد النفوس ولا أرى   بعيداً غداً. ما اقربَ اليومَ من غدِ
ستُبدي لك الايامُ ما كنتَ جاهلاً   ويأتيك بالأخبار مَن لم تزوِّدِ

وابو العلاء المعرّي الشاعر الفيلسوف المشهور. قال الشعر وعمره احدى عشرة سنة وظهرت قريحته في اول ابيات قالها. وقد كُفَّ بصرُهُ وهو صغير. وكان غريب الذاكرة يحفظ كل ما يسمعه من مرة. وعاش عزَبًا الى ان مات بالمعرّة وأوصى ان يُكتَب عَلى قبره

هذا جناه ابي عليّ   وما جنيتُ على احد

ومن اقواله الحكمية:

ضحكنا وكان الضحكُ منا سفاهةً   وحُقَّ لسكّانِ البسيطة ان يبكوا
تُحطِّمنا الايام حتى كأننا   زجاج ولكن لا يُعادُ لنا سبكُ

وابو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم صاحب الامثال السائرة والمعاني النادرة. قال الشعر النفيس وهو فتى صغير السن. فقد قيل ان رجلاً وضع يده عَلى رأسه وهو في الكتّاب وقال: ما أحسن هذه الوَفْرَة (وهي الشعر المجتمع عَلى الرأس) فقال المتنبي عَلى الفور:

لا تحسنُ الوَفرَةُ حتى تُرَى   منشورةَ الضفرين يومَ القتالْ
عَلى فتىً معتقلٍ صعدةً   يُعلُّها من كلِّ وافي السبالْ

والصعدة قناة الرمح المستقيمة. ويُعلُّها يسقيها. والسبال شعر الشاربين

وكان المتنبي نادرة في الحفظ لا يُسأَل عن شيء الا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر وقد قصد الى البادية وهو بعدُ فتىً لا يزيد عمرُهُ عَلى العشرين. وعاش فيها مدة ينشد اهلها من شعره ويأخذ عنهم اللغة اذ كانت لا تزال فصيحة في البادية. ثم لحق بسيف الدولة اشهر امراء الدولة

الحمدانية في حلب فمدحه بقصائد رنانة خلّدت اسمهُ ابدَ الدهر

وما قيل عن هؤلاء من الذين ظهر فيهم النبوغ وهم صغار يقال عن كثيرين غيرهم ممن نبغوا في العلوم والفنون والآداب ممن يمنعنا ضيق المقام عن استيفاء اسمائهم واخبارهم

—((هل علمت قبل الان))—

— ان اول مَن سيَّر سفينة بالبخار هو روبرت فولتون الاميركاني · واول امتحان اجراه كان في نهر السين في مدينة باريس سنة ١٨٠٣

— وان اول سلك برقي في البحر مُدَّ سنة ١٨٥٢ علَى يد السير وُكرَبرَيت الانكليزي بين مدينتي كاليس ودوفر · واول سلك مدَّ في الاوقيانوس الاتلنتيكي كان سنة ١٨٥٨ · وان طول الاسلاك الممدودة تحت الماء يُقدَّر بنحو مليوني ميل

— وان اغنى وزير في العالم الان هو المستر ماون وزير مالية الولايات المتحدة ، فان ثروته تُقدَّر بما يزيد علَى مئتي مليون جنيه ، ولا يفوقه في الغنى سوى روكفلر وفورد

— وان اول معمل للمناديل (المحارم) أُنشيء في بيسلي في اسكوتلندا سنة ١٧٤٨

— وان المجهر (المكرسكوب) اختُرِع لاول مرة في جرمانيا سنة ١٦٢١

— وان جامعة اكسفورد الشهيرة أُسست في انكلترا سنة ٨٨٦ وهي الاولى من نوعها

— وان الاصلاح الديني ابتدأ في جرمانيا سنة ١٥١٧ وفي انكلترا سنة ١٥٣٢

— وان اول جريدة سيارة في اميركا أُنشئت في ١٥ ايار سنة ١٧٧٥ · واول جريدة يومية فيها أُنشئت في بنسلفانيا سنة ١٧٨٤

— وان زيت الكاز لم يُستَعمل للتنوير قبل سنة ١٨٢٦

منثورات

﴿ الاطباء في القرون الوسطى ﴾ — يؤخذ من مطالعة كتاب الشرائع في اسبانيا في القرن الحادي عشر وما قبله ان الاطباء كانوا يُعاقَبون اشدّ العقاب اذا لم ينجحوا في معالجة مرضاهم · فكانوا يدفعون غرامة مالية معلومة اذا فصدوا عليلاً من جلة القوم وآذوه · واذا مات ذلك العليل كان الطبيب يُسلَّم لاسرته تفعل به ما تشاء ويحق لها ان تقتله · واذا عالج طبيبٌ مريضاً عبداً او عاملاً ومات ذلك المريض فكان يتحتم على الطبيب ان يجد لاصحابه غيره · · ولم يكن يُدقَّق في امر الميت اذا كان موته حدث بسبب جهل الطبيب او بسبب العلة

﴿ ثوران البراكين ﴾ — روت بعض الصحف على اثر ثوران بركان انها الاخيران البراكين تقذف الرماد من فوهتها عادة الى مسافات بعيدة حتى لقد وُجدت آثار الرماد الذي قذفه بركانا يزوف واتنا على الشاطىء الشمالي من افريقيا وفي الاستانة كما اشرنا الى ذلك في مقالتنا المنشورة في الجزء الخامس من هذه السنة بعنوان بمباي · ولكن الاحجار والقطع المجمدة من الحمم تقع في مسافة اقل بعداً · واكثر ما تقذفه

البراكين الحم التي تبلغ درجة حرارتها احياناً الف درجة . وقد قذف بركان اتنا في سنة ١٦٦٩ سبعمئة الف متر مكعب من الحم . وتقذف البراكين الغازات والرماد الى ارتفاع هائل جداً . وكان بركان يزوف عند ما يثور ثوراناً كبيراً يقذف الدخان والبخار الى علو يزيد عن ثمانية آلاف متر

✻ انا والبدر ✻ — لوليم افندي غرزوزي

انا، كالبدرِ عاشقٌ وكلانا ساهرُ الجفن خاشعُ الطرْف صابرْ
نقتلُ الليلَ صامتين لئلا يعلمَ الليلُ ما تجنْ الضمائر
وتذيب الانفاسَ في الصدر كيلا تكشف السرّ نارُ تلك المجامر
يا سميري في وحدتي لا تدعني في سكون الظلام وحديَ حائر
وحشةُ الليل والفؤاد فهل لي يا شريك الأسى سواك مسامر
نتجلى يا بدرُ فيك معانٍ من حبيبي اذ كان مثلك زاهر
قد تشابهتما جمالاً ولطفاً وكمالاً في الخلقِ للّبّ ساحر
وتخالفتما مقاماً ورقماً انت في العين وهو في القلب حاضرْ

✻ نحن وهم ✻ — في فلسفة الحياة — لصالح افندي جودت

عندهم — اي عند الغربيين — حب الامة مقدَّم على حب النفس . وعندنا حب النفس مقدم على حب الامة

الاتحاد عندهم رأس مال الاعمال العظيمة وسرُّ نجاحها . وعندنا العمل العظيم يوجب التفريق فيه حبُّ الاستئثار به فلا يتمّ ابداً

تتكل الامة فيهم على افرادها . ويتكل افرادُنا على الامة

اذا اعترض العاملَ منهم عائقٌ ازاله ، وهذا عمل الرجال . واذا اعترض العاملَ منا عائقٌ أنّ واشتكى ، وهذا عمل الاطفال

الرجل منا يرجو من المستقبل تحسين حاله . والرجل منهم يعمل عَلَى تحسينه بنفسه

رجلهم يبدأ بنفسه قبل الناس . ورجلنا يبدأ بالناس قبل نفسه

حكوماتهم تخدم الامم . وامما تخدم الحكومات

م ينظرون الى مستقبلهم . ونحن ننظر الى ماضينا . لهذا هم تقدموا ونحن تأخرنا

﴿ كلمات في حب الوطن ﴾ — قيل : من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة والى مولدها توّاقة — وقيل : إحفظ ارضاً أرضعتك رضاعها وأصلحك غذاؤها ، وارعَ حمى اكتنفك فناؤه . — وقال جالينوس : يتروّح العليل بنسيم ارضه كما تتروّح الارض الجدبة ببلّ المطر . — وقال الشاعر :

نقّل فؤادك حيث شئتَ من الهوى ما الحبُّ الاَّ للحبيب الاوّلِ
كم منزلٍ في الارض يألفهُ الفتى وحنينهُ ابداً لاول منزلِ

﴿ من نوادر بسمرك ﴾ — زار بسمرك يوماً مدينة باريس . وكان يسمع بذكاء ابنائها فأحب ان يختبر ذلك . فدعا اليهِ يوماً صبياً صغيراً من طبقة العمال الفقراء وقال له — أصغِ ايها الصغير . اني اعطيك خمسين سنتيماً اذا استطعتَ ان تأخذ اللفافة من فمي من غير ان تقف على رؤوس اصابعك او تثب عن الارض . فنظر الولد اليه متأملاً طول قامته وقال — اني اعطيك فرنكاً اذا استطعت ان تقبل قدمي من غير ان تنحني . . فضحك بسمرك وسار وهو يقول — حقاً ان هؤلاء المردة لعلى ذكاء عظيم

﴿ قطرات ندى ﴾ — لراجي افندي الراعي المحامي

المرأة طائر خفيف جميل تقتله الاقفاص

هل يمكنك ان تحيا اذا لم تستهدف لاخطار الحياة ولم تذق خمورها ؟

انت حلقة في هذا الكون فلا تشمخ بانفك كثيراً

لا يثير النفوسَ مثلُ التمثال الذي يُقام لرجل كبير . ان رؤية تمثال يوليوس قيصر هي التي أذكت مجامر الطمع في صدر الاسكندر

النفوس التي يمد غورها فلا تستطيع ان تدرك اسرارها لم تُخلَق

للحب . فاول ما يشترطه الحب ان يدرك الحبيب سرّ الحبيب

✻ التفنن بالاعلانات ✻ — يتفنن الغربيون باعلاناتهم تفنناً غريباً حتى توصلوا الى نشرها على اوراق النقود التي يتعاملون بها . فانّ مهندساً اسوجياً نال اذناً خاصاً ليطبع اعلاناته على جميع اوراق النقود التي تصدرها حكومة تلك البلاد . فراجت أعماله أيما رواج واشتهر في جميع بلاده . اما اجور هذه الاعلانات فباهظة الاثمان حتى اضطرّ التجار الى وضعها في سوق المزايدة



انباء مختلفة

✻ عقد الصلح ✻ — احتفل في اليوم الرابع والعشرين من تموز الماضي في مدينة لوزان بتوقيع معاهدة الصلح وقد تم هذا الامر المشتهى والصلح المرغوب فيه بعد مدة طويلة قضاها المؤتمر في جهاد عنيف وخُشي مراراً ان يحبط ويدوي المدفع ويُمتشق الحسام وقد استقبل العالم عقد هذا الصلح باشد مظاهر الارتياح والسرور

✻ المؤتمر الارثوذكسي ✻ — عقد الارثوذكس في فلسطين مؤتمراً في حيفا شهده عدد كبير من رجال الامة نواباً عن مدن فلسطين وشرقي الاردن وقد قرر في جلساته اعادة تأليف المجلس المختلط والمجالس الملية وفتح مدرسة اكليريكية وتنظيم المحاكم الكنسية وتعميم المدارس الابتدائية وانشاء ثلاث مدارس عالية واصلاح حالة الاكليروس والاوقاف والمالية وغير ذلك من القرارات التي نشرتها الصحف . وقد انتخب من بين اعضائه لجنة تنفيذية قدمت القدس وشرعت في مخابرة غبطة البطريرك في هذا الشأن فعسى ان يسفر كل ذلك عن النجاح المطلوب وتحقيق الاماني ان شاء الله

✻ زفاف ✻ — زفت الآنسة الاديبة نجلاء كريمة رصيفنا الكاتب الفاضل سليم افندي سركيس الى الدكتور رائف افندي ندّه في مصر في ٨ تموز الماضي فنهنئ العروسين وندعو لهما بالرغد والصفاء

❋ الملك فيصل في عمان ❋ — قدم الى عمان في ٢٨ تموز الماضي جلالة الملك فيصل ملك العراق لزيارة اخيه سمو الامير عبد الله • وقد قطع المسافة بين بغداد وعمان في طيارة بمحركين في ثماني ساعات وكان يمكن ان يجتازها في اقل من ذلك لولا نفاد البنزين واضطرار الطيارة الى النزول لانتظاره • وقد كانت حفلة الاستقبال فخمة اشترك فيها الاهلون ووفود مدن فلسطين—وفي مقدمتهم سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى • وبرح جلالة الملك عمان بعد ان اقام فيها نحو الاسبوع رافقته السلامة

❋ امتحان اكسفورد ❋ — ابتدأت امتحانات اكسفورد في القدس في منتصف شهر تموز الماضي واستمرت اسبوعاً كاملاً وكانت باللغات الانكليزية والعربية والفرنسوية والارمنية والعبرية والرياضيات والطبيعيات وسائر العلوم الاخرى • وقد تقدم للامتحان حسب العادة كل سنة الفرق العليا من طلاب الكلية الانكليزية للصبيان والكلية الانكليزية للبنات ومدرسة مار جرجس المعروفة ايضاً بمدرسة المطران • — واكسفورد هي اشهر جامعات العالم على الاطلاق وسنذكر كلمة في وصفها في عدد تالٍ ان شاء الله

❋ رئيس الولايات المتحدة ❋ — توفي المستر هردنج رئيس الولايات المتحدة الاميركية في ٢ الجاري وتسلم زمام الامور بعده المستر كلفن كوليدج وكيل الرئيس وقد حلف اليمين القانونية لمنصب الرئاسة

❋ المهاجرون ❋ — بلغ عدد المهاجرين الذين دخلوا فلسطين في شهر حزيران من هذه السنة ٧٠٠ منهم ٣٣ مسيحياً ومسلم واحد والباقون يهود

❋ وفيات ❋ — فُجع آل سعد بموت المرحوم المبرور فتح الله يعقوب سعد احد وجهاء عكا • توفي عن عمر بلغ الستين عاماً قضاها في التقوى والصلاح

ونعي الينا من حيفا المرحوم الدكتور توفيق زعرب احد اطبائها المشهور بالذكاء والعمل والاحسان اغتالته يد المنون في دمشق ونقل جثمانه الى حيفا وقد شيعت جنازته باحتفال مهيب وابنه المؤبنون وعددوا مناقبه ومآثره

ونعي من الناصرة المرحوم نجيب ماضي حاكم منطقة بيسان وقد كان اداريا حازماً متصفاً باحسن الصفات والخلال

رحمهم الله رحمة واسعة وألهم آلهم وذويهم جميل الصبر والسلوان